الصلاة وترتيب الأوقات

إن الإسلام يرتب حياة المسلم بطريقة متقنة متوازنة حكيمة، تحث على الإنتاج والعمل المثمر لما فيه سعادة المرء في الدنيا والآخرة. ومن أعظم قواعد ترتيب الأوقات ربطها بالصلوات الخمس المفروضة، التي تشعر المسلم أن يومه مرتب ومنظم بنظام إيماني من لدن حكيم عليم؛ فعندما يستيقظ المسلم مبكرًا، ويصلي الفجر في وقته، ويستفيد من بركة وقت البكور، تجده يصبح منشرح الصدر، طيب النفس، نشيط الجسم. وعندما ينام مبكراً بعد صلاة العشاء، يستريح جسمه وتسكن نفسه بعد عناء يوم حافل بالنشاط والعمل والإنتاج. وهكذا إدارة الحياة تحتاج إلى تنظيم للأوقات وحسن تدبير لدقائقها، حتى يحقق المسلم هدفه الذي يسعى إليه من عبادة الله وحده بمفهوم العبادة الشامل لكل جوانب الحياة.

حياة القلوب

إن القلوب الحية لها نبض إيماني، تظهر آثاره على الأقوال والأفعال والجوارح والسلوك، ويجعل للحياة قيمةً وهدفًا واضحًا، يسعى إليه المرء بيقين المؤمن العارف بربه المحب له المشتاق إلى لقائه والجنة. قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠، ١٩١ . وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**». رواه مسلم.

كيف تكون منتجاً؟

إن الإنسان المنتج تجده يتميز بأنه يحسن استثمار الوقت والإمكانيات المتاحة حتى وإن كانت محدودة وقليلة؛ لذا ترى من الناس من لديهم إمكانيات محدودة، ومع ذلك فإنتاجهم مثمر ومبارك، ولا يقاس بإمكانياتهم القليلة. وفي المقابل تجد بعض الناس ممن لديهم الإمكانيات الكبيرة والمال والوقت، ولكن لم يحسنوا استثمارها والاستفادة منها، فتجد تلك الإمكانيات والفرص ضائعة وغير مستفاد منها على الوجه المطلوب. والمسلم الموفق بإذن الله من عرف واكتشف قدراته ومواهبه، ووثق بالله ثم بنفسه، واستعان بربه وتوكل عليه، واستثمر وقته وإمكانياته التي وهبها الله له مهما كانت في نظر الناس قليلة أو مُحتقرة، فإن البركة والتوفيق من عند الله الواحد الأحد.

بماذا تفتخر؟!

إن المرء الذي يفتخر بمظهره أو لباسه أو مسكنه أو مركبه أو غير ذلك من المظاهر الدنيوية فإنه يخدع نفسه قبل الآخرين، حيث إنه نسي حقيقة مهمة، وهي أن الذي يفتخر به أمام الناس، هو في الحقيقة نعم من نعم الله الكثيرة على عبده الفقير، وابتلاء له في الدنيا بالإكرام والنعم، وليس دليلاً على الكرامة من الله دون ميزان التفاضل الحقيقي بين الناس، وهو تقوى الله عز وجل. والمسلم الواثق بربه ثم بنفسه، المعافى من عقدة النقص والنظرة الدونية للنفس، لا يفتخر بالمظاهر والماديات، بل يفتخر ويعتز مخلصًا بدينه، وعلمه، وأخلاقه الرفيعة، وعمله الصالح المبني على الإخلاص لله والمتابعة لسنة رسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ سورة الفجر، الآيات ١٥-٢٠ .

احذر التطرف والتفرق

إن الانحــراف الفكري بأشكاله المتــعــددة والتطـرف والغلو والخروج عن جماعة المسلمين أمر مرفوض شرعًا وعقلاً. فالمسلم متزن عاقل حكيم يعبد الله على بصيرة وعلم شرعي من كتاب الله وسنة رسـوله ﷺ، بعيداً عن الأهواء والآراء والتأويلات المنحـرفة الشاذة، و يحـرص على اجتماع كلمة المسلمين على الحق، ووحدة الصف أمـام الأعـداء المتـربصين، الذين لا يألون جـهـداً في بث أسبـاب الخـلاف والفـرقـة بين المسلمين، حتى تسهل السيطرة والقضاء عليهم؛ لذا فإن من الحكمة شرعًا وعقلاً أن نكون جميعًا يدًا واحدةً مع ولاة أمرنا وعلمائنا، معتصمين بحبل الله، متحابين، متناصحين، متمسكين بديننا الإسلامي الحنيف، الذي يدعونا إلى الاجتماع ونبذ الفرقة والخلاف. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

ليكن خُلقك القرآن

إن المسلم الملتزم بدينه ظاهرًا وباطنًا ينبغي أن يكون خلقه القرآن، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني عظيمة، يلتزم بآدابه ويقف عند حدوده، حتى يعرف الناس عظمة الدين الإسلامي واقعاً عملياً من خلال سلوكه وتعامله المميز بالسماحة والعدل والوسطية ومحبة الخير والهداية للناس. وهكذا كان خلق رسول الله ﷺ قرآنًا يطبق في الحياة واقعًا عمليًا، يأسر القلوب في صدقه وأمانته ونصحه وجميل خلقه، واقتدى بذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كيف تبني مستقبلك؟

إن مستقبل الإنسان هو في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولكن المسلم مأمور ببذل الأسباب التي سنها الله في هذا الكون؛ لينال كل مجتهدٍ نصيبه الذي قدره الله. فتحديد الأهداف التي يسعى إليها المرء، وكتابتها بدقة وواقعية بعيداً عن المبالغة، ووضع خطة زمنية لتنفيذها، والسعي لتحقيقها بجد واجتهاد وصبر ومثابرة، مع التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه، ودعائه التوفيق والسداد. ومن ثم التقويم الحكيم لمدى تحقيق الأهداف في الواقع، وتحديد جوانب التقصير بكل صدق وشفافية، ودون حيل نفسية وإسقاط الجوانب السلبية على الآخرين، مع أهمية دراسة كيفية تفادي السلبيات في المستقبل بحكمة وأناة وبعد نظر، والعناية بالتطوير المستمر للمهارات والمعارف والمواهب بالطرق العلمية الصحيحة، حتى يحقق المرء ما يصبو إليه بعون الله وتوفيقه. مع مصاحبة المسلم لحمد الله وشكره على الدوام، والرضا بقضائه وقدره في جميع الأحوال؛ لتتحقق بذلك السعادة في الدنيا والآخرة.

إبداع الطفولة

إن الأطفال لديهم الكثير من المواهب والقدرات، ولكنها تحتاج إلى اكتشاف، وتشجيع، ورعاية، وتنمية، واستثمار لهذه المواهب الناشئة المبدعة، حتى تكون لهم مكانتهم، وإسهاماتهم المتميزة في خدمة المجتمع. والأسرة المبدعة تولد لدى أولادها الثقة والحرص الهادئ على استثمار القدرات والمواهب منذ الصغر مهما كانت قليلة أو غير ملفتة للانتباه لمن لا يعرفها حق المعرفة، فالقليل الجيد مع الرعاية الحكيمة لهذا الغرس المبارك بهدوء وأناة وحكمة يصبح كثير البركة والنفع للجميع. والتاريخ والواقع المشاهد مليء بأمثلة حية من الإبداعات التي تحققت على أيدي أطفال وشباب في سن مبكرة تمكنوا - بعون الله - من استثمار مواهبهم وقدراتهم وتسخيرها في النافع المفيد لهم ولمجتمعهم؛ لذا عليك أن تكون المبادر باستثمار قدراتك ومواهبك مهما كانت قليلة في نظرك، وثق بالله ثم بنفسك وقدراتك التي وهبك الله إياها، ولا تقلد الآخرين دون علم ودراية وبصيرة، فكلٌ له مواهبه وقدراته التي تناسبه وتلائمه وتتفق مع ميوله وشخصيته، واستفد من توجيه الوالدين والمربين والمعلمين الناصحين، واستعن بالله وتوكل عليه، وكن مبدعًا متميزًا في تحقيق أهدافك بكل هدوء وأناة وثقة وحكمة، ونية خالصة لله تبارك وتعالى، بعيدًا عن التقليد الأعمى والبحث عن الشهرة والمدح وثناء الناس.

كن واثقاً واستعن بالله

إن التأني والتمهل بحكمة وبصيرة، وترك العجلة والتهور من الصفات الشخصية المهمة لتحقيق النجاح في ميدان الحياة. ولكن كثرة التردد وعدم الثقة بالقدرات الشخصية والخوف الزائد من الفشل ونقد الآخرين مُثَبط للعزيمة ومدمر للمواهب المبدعة. فكن واثقاً بالله ثم بقدراتك ومواهبك التي وهبك الله إياها، استثمرها بكل ثقة، واقتدار، وحكمة، وهدوء، واتزان، واستعن بالله دائمًا، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

وقفة تدبر مع سورة يوسف

إن المتأمل والمتدبر في سورة يوسف - عليه الصلاة والسلام - يجد فيها العبر والفوائد الإيمانية والتربوية العظيمة، التي تتجلى في مواقف عديدة من حياته عليه الصلاة والسلام، وما اشتملت عليه من حفظ الله له في جميع أحواله من الشدة والرخاء، وما مَنّ الله عليه من التمكين في الأرض نتيجة تقواه وصبره وإحسانه. ومن تلك الدروس العظيمة حال يوسف عليه الصلاة والسلام بعد أن أنعم الله عليه بالتمكين في الأرض، وبلوغ منزلة العلم، والاجتماع مع أبويه وأخوته، فإذا به يدعو ربه المنعم المتفضل بدعاء المؤمن الواثق بربه الشاكر المقر بنعم الله عليه؛ ليتبين لنا بوضوح ويقين مدى صفاء قلبه السليم الطاهر، وحرصه على حسن الخاتمة، ونبل هدفه الأسمى لما عند الله والدار الآخرة، قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ سورة يوسف، الآية ١٠١ .

القصص في القرآن

تحوي القصص في القرآن الكريم كثيراً من العبر والفوائد لأولي الألباب، والتي تتجلى دروسها وعبرها لمن تأملها وتدبرها بقلب واع، ولقد بين الله - عز وجل - الفائدة من القصص بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة يوسف، الآية ١١١ . فتدبر قصص القرآن الكريم، وقف عندها وتأمل، وكن من أولي الألباب الذين يستفيدون من العبر والفوائد في تقويم مسار حياتهم ومستقبلهم؛ لتحقيق حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

الكلمة وأثرها على المعنويات

إن الكلمة الطيبة صدقة، واختيار الكلمات المناسبة مهارة مهمة في حياتنا؛ فمن الناس من كلماته تشحذ الهمم و تُطَمئن النفس في أحلك الظروف، ومن الناس من كلماته تثير الخوف والقلق و تحطم المعنويات. وفاقد الشيء لا يعطيه، فمن كان قلقًا خائفًا مضطربًا، فلا يتوقع من كلامه رفع المعنويات وزرع الطمأنينة في الآخرين. أما المطمئن النفس القرير العين المتوكل على ربه، فإن كلامه وحاله في الغالب يُطمئن من حوله، ويبعث الأمل والبشر والسرور فيهم دون تكلف أو مبالغة في الكلام.

القناعة كنز لا يفنى

إن الإنسان في الحياة الدنيا قد يحرص حرصًا شديدًا على جمع المال وطلب الغنى بشتى الوسائل، مما يجعله في هم وغم إذا لم يحصل على ما يريد، وإذا نال ما تمنى طلب المزيد من المال، ثم قارن نفسه بغيره ممن هو أغنى منه، فلم يقنع، بل طلب المزيد والمزيد بكل وسيلة ممكنة، ومع ذلك تجد المرء لا يرضى ولا يقنع بالرغم من الغنى والحصول على المال الوفير. والحق أن الغنى ليس بكثرة المال، بل إن الغنى الحقيقي هو غنى النفس والقناعة بما آتاه الله. ولا ينبغي أن يُفهم من ذلك ترك طلب الرزق والعمل والجد والاجتهاد في تحسين مستوى المعيشة من مسكن أو مركب أو ملبس أو غيرها من الطيبات التي أحلها الله، فإن طلب الرزق مأمور به المسلم ومثاب عليه إذا كان بالطرق الشرعية ولم يلهه عن الواجبات الشرعية من صلاة وزكاة و ذكر لله تبارك وتعالى وغيرها من العبادات. والعاقل من عمل وجدَّ وطلب الرزق بالطرق المشروعة دون كسل أو خمول، وتوكل على الله في سعيه وطلبه للرزق، وقنع بما رزقه الله قلَّ أو كثر، فبذلك ترتاح النفس ويحصل لها الغنى الحقيقي والسعادة وانشراح الصدر والرضا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**» متفق عليه. وعن عبد الله بن

عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنّعه الله بما آتاه**» رواه مسلم.

كيف تستفيد من التقنية الحديثة؟

إن الشاب المسلم في هذا العصر ينبغي له أن يتقن التعامل مع التقنية الحديثة مثل: الحاسب الآلي والإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة، وعليه أن يعلم أنها وسيلة وليست غاية، فيركز على تحقيق أهدافه السامية من خلالها دون إضاعة للأوقات أو إساءة للاستخدام فيما لا يرضي الله عز وجل.

والتقنية الحديثة سلاح ذو حدين، فإذا أحسن الشاب المسلم الاستفادة منها على الوجه المطلوب شرعًا وفي إطار الأخلاق الإسلامية الفاضلة، حصل من خلالها بإذن الله على الفائدة المرجوة في تحقيق أهدافه التي يسعى إليها، مثل: استخدامها في البحث العلمي في المدارس والجامعات والدراسات العليا، وفي مجال العمل والتخصص والتواصل العلمي الهادف. أما إن أساء استخدامها في اللهو والعبث والمنكر كان فيها الفساد والضياع والخسران. والشاب المسلم الذي عرف هدفه ولماذا خلق في هذه الحياة تجده يراقب ربه في السر والعلن، ولا يضيع أوقاته الثمينة في أمور لا تفيده في دينه ودنياه وآخرته.

الوقاية خير من العلاج

إن النظر إلى عواقب الأمور دليل على بعد النظر والبصيرة والحكمة، والإنسان عندما يفعل أسباب الوقاية فإنه بإذن الله يقي نفسه الكثير من المضاعفات التي تضعف الصحة و تكلف الجهد والوقت والمال، ومن الأمثلة على ذلك: العناية بنظافة الفم والأسنان وذلك باستخدام السواك وفرشاة الأسنان والمعجون بانتظام، مع العلم أن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب؛ لذا فإن الوقاية أفضل من الإصابة بتسوس الأسنان ومضاعفاته التي تسبب الآلام والتعب والجهد في أثناء معالجتها، والتي كان يمكن بإذن الله الوقاية منها ببذل وسائل وقائية بسيطة.

ومن الأمثلة كذلك: تنظيم الغذاء وعدم الإسراف في الأكل والشرب حتى لا يصاب المرء بالسمنة المسببة للكثير من الأمراض، وربط حزام الأمان عند قيادة السيارة وعدم الإسراع والتهور في القيادة وقاية بإذن الله من الحوادث المؤلمة التي تسبب الكثير من الإصابات والمضاعفات الخطيرة، وعدم التدخين أو مجالسة المدخنين حتى لا يصاب المرء بالأمراض المتعددة التي يسببها التدخين الذي ثبت طبيًا ضرره وخبثه. والعاقل الفطن من يفعل أسباب الوقاية مبكرًا ويتوكل على الله، ويعلم يقينًا أن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

كيف تشبع وأخوك جائع؟!

إن الإنسان عندما يعيش فقيرًا أو مسكينًا أو يتيمًا أو ضعيفًا، ويلمس من مجتمعه وإخوته في الإسلام العطف والحنان والمساعدة الصادقة لوجه الله، يجعله أكثر تماسكًا وصبرًا في وجه الصعوبات التي تواجهه، فتطمئن نفسه ويصبح فردًا قويًا بالله ثم بعون إخوته، محبًا لأفراد مجتمعه الأوفياء الذين لم يتخلوا عنه وقت شدته ومحنته. أما عندما يعيش الأغنياء في النعيم والترف وينسون إخوانهم الفقراء الذين يقاسون الجوع والألم والشدائد فإن تماسك المجتمع يختل ويتفكك، وتكبر الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وبالتالي يحتاج المجتمع إلى الجهود المخلصة لله التي تركز على المزيد من التكافل الاجتماعي الذي يواسي الفقير والمسكين واليتيم والضعيف والأرملة، ويضمن لهم الحياة الكريمة بين إخوانهم المسلمين في محبة وهناء. ومن تأمل مشروعية الزكاة والصدقات في الإسلام يتبين له عظمة وكمال هذه الشريعة الإسلامية التي نظمت الحياة بين أفراد المجتمع بنظام رباني محكم؛ حتى تتحقق السعادة للجميع في ظل العدل والإحسان والرحمة. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه.

كيف تفهم الآخرين؟

إن من الناس من يفهم الأحداث والمواقف وكلام الآخرين فهمًا سقيمًا عجيبًا، فيرى الآخرين من خلال منظار طبعه المريض، ويفسر كلامهم وتصرفاتهم على طريقته الخاصة التي يريدها أن تكون أو التي يشعر بها ويعانيها بنفسه دون دليل أو ترجيح عقل رشيد، وهؤلاء قد لا يشعرون بخطئهم بل يرون أنفسهم على صواب ويرمون تهمهم جزافاً على غيرهم. والمشكلة تكمن في طريقة التفكير لدى بعض الناس هداهم الله وتغليبهم لسوء الظن، والتسرع في الحكم على نية الآخرين، والمبالغة في تفسير الأحداث دون ترو وتعقل وطلب للدليل، والسير مع الأهواء وميول النفس ونزغات الشيطان. والمسلم العاقل الحكيم يبحث عن الحق والعدل بتجرد لله تبارك وتعالى، دون اتباع للأهواء والحيل النفسية، والميول العاطفية التي تقوم على المصالح الشخصية الدنيوية، ويبني رؤيته وحكمه المتأني على ميزان العدل، والحق، والرؤية الصحيحة للأمور من جميع جوانبها، وحسن الظن بالآخرين في توازن حكيم من غير إفراط أو تفريط.

كيف تتحقق القوة؟

إن قوة المسلمين الحقيقية تكمن في تمسكهم بكتاب ربهم وسنة رسوله ﷺ في جميع جوانب حياتهم، واتحادهم وتآلفهم واجتماع كلمتهم على الحق، ونبذ الفرقة والشحناء بينهم، والنصح لكل مسلم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة للناس كافة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين والرفق، ولزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليهم، واحترام وتقدير العلماء، وطاعة ولاة الأمر والدعاء والنصح لهم بكل أمانة وإخلاص، والشعور بأن المسلمين كالجسد الواحد مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم، مع أهمية العمل الجاد المستمر في التطور العلمي والتقني في جميع مجالات الحياة الصناعية والعلمية حتى يتحقق للمسلمين تميزهم الأخلاقي والعلمي والتقني المبني على عظمة هذا الدين الإسلامي الحنيف الذي به السعادة الحقيقية للبشرية جمعاء.

إني أحبك في الله

إن الحب في الله من أجمل المشاعر الصادقة التي يحسها المؤمن تجاه من يحب من المؤمنين المتقين أصحاب القلوب الطاهرة النقية. وهذا الحب الطاهر القوي لا تحركه المصالح الدنيوية أو الشهوات أو الميول الشخصية العاطفية، بل هو حب خالص في الله ومن أجل الله وحده. المتحابون في الله قلوبهم طاهرة نقية، تجتمع على الحب في الله مهما بعدت المسافات والحواجز الدنيوية؛ لأنه حب قلبي لا تكلف فيه. وما أجمل أن تسمع تلك الكلمات الصادقة من أخيك المؤمن: إني أحبك في الله. عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل به فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا. فقال له النبي ﷺ: «**أأعلمته؟**» قال: لا، قال: «**أعلمه**» فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الله الذي أحببتني له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

صفات متميزة يحبها الله

إن سعي المؤمن لنيل محبة الله - عز وجل - يعد أسمى الغايات وأعظم الأهداف.

فما أجمل أن يتفقه المؤمن فيما يحبه الله ويسعى لتحقيقه، ويعلم ما يكرهه الله ويتجنبه. ولقد بين لنا رسول الله ﷺ أن الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي، كما في الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**» رواه مسلم. فما أجمل ذلك العبد المؤمن الذي يحقق العبودية الكاملة لله في جميع جوانب حياته، ويتقي الله حق تقاته، ويكون غني النفس بما رزقه الله، قانعًا بما آتاه مع سعيه في طلب الرزق الحلال والجد في العمل، فالغنى ليس بكثرة المال ولكن الغنى غنى النفس، ويحرص على إخفاء أعماله الصالحة عن الخلق حرصًا منه على الإخلاص لله وحده لا شريك له والبعد عن الرياء والسمعة.

كيف تنصح أخاك بحُب؟

إن المتأمل في تعامل الرسول ﷺ مع أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، يتبين له كيف كان نصحه ﷺ مبنيًا على الحب الصادق والخلق العظيم في التوجيه والإرشاد بأجمل أسلوب وألطف عبارة. ولنتأمل توجيه الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه بحب ولطف، وكيف أخذ بيده وقال له إنه يحبه بصريح الكلمة التي تدل على ما في القلب من الحب والرحمة لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، والتي كان لها أعظم الأثر في تطبيق تلك الوصية النبوية من معاذ رضي الله عنه. عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «**يا معاذ، والله إني لأحبك ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

الموضة!

إن بعضاً من المراهقين والشباب قد يلبس لباسًا غريبًا، أو يقص شعره قصةً عجيبةً، أو يتصرف تصرفات شاذة، وعندما تبحث عن الدافع لذلك تجدهم يتحدثون عن الموضة!. ولكن المتأمل بعدل وإنصاف يجد أن الموضة دافعها في الغالب حب التقليد الأعمى للآخرين دون تأن وتبصر لمدى ملائمة هذا النوع من اللباس أو قصة الشعر أو غيرها من التصرفات للآداب التي ينشأ عليها المجتمع المسلم، والتي تعد ركيزة مهمة في تكوين الشخصية للشاب المسلم. والإسلام لم يحرم الزينة والطيب من اللباس والمظهر الجميل، ولكن دون تميع وانسلاخ للشخصية وراء تقليد أعمى للسفهاء ممن لا هم لهم إلا المظاهر الجوفاء الخاوية من زينة العقل والحكمة. ولتعلم أن قيمة المرء الحقيقية ليست بمظهره ومكياجه الخارجي المتصنع، ولكن بمخبره وقيمه وأخلاقه وفضائله. واعلم أن المبالغة في الجري وراء الموضة والمظاهر الجوفاء قد يكون دليلاً على الشعور بالنقص والنظرة الدونية للنفس، مما يجعله يعوض ذلك بالبحث عن كل ما يلفت الانتباه لشخصه ومظهره الخارجي؛ ليعوض شعوره النفسي بالنقص، دون التفكير في العناية بتزكية النفس وتجملها الحقيقي بمكارم الأخلاق والفضائل. والمسلم المتزن، المشبع لحاجاته النفسية

بالأسلوب الصحيح البعيد عن الحيل النفسية وأخطاء التفكير، الواثق بالله ثم بنفسه، يحرص على حسن مخبره وسلامة قلبه وجمال أخلاقه، مع الاعتدال والوسطية في اللباس الشرعي الجميل والمظهر الأنيق دون إفراط أو تفريط.

جمال الأخلاق

إن الأخلاق الفاضلة والتعامل الراقي في ثقة وأدب واحترام يعد من أهم الصفات التي تجذب الآخرين إليك دون تكلف أو تنطع. وتأمل السيرة النبوية الشريفة تجد فيها من الدروس العظيمة في جمال الأخلاق وحسن التعامل مع الآخرين ما تفخر أن تقتدي به في تعاملك في البيت، والمدرسة، والعمل، والطريق، والمسجد، وجميع شؤون حياتك.

أرضِ الله وكفى

إن الإنسان في هذه الحياة تواجهه بعض المواقف في تعامله مع الآخرين، تتطلب منه أن يبدي رأيًا أو يتخذ قرارًا في مدرسته، أوعمله، أو بيته، أو مع زملائه، أو أقاربه، إما أن يرضي به بعض المخلوقين من البشر، أو يرضي الله صاحب النعم. ومن الأمثلة في ذلك على سبيل المثال لا الحصر: عندما يُطلب منك محاباة وتفضيل أحد أقاربك أو أصدقائك أو شخص ما لديه واسطة؛ وذلك لتقديمه على غيره في وظيفة أو قبول في أحد مجالات الدراسة والتخصص التي عليها تنافس، وذلك على حساب أشخاص آخرين أكثر استحقاقًا ومقدرة على شغلها وفق النظام ومعايير المفاضلة العادلة، ولكن ليس لديهم واسطة!.

وليختار العاقل بعد دراسة الأمر من جوانبه المتعددة، وحسن الفهم والتروي والبصيرة في اتخاذ القرار، من أحق بالإرضاء هل هم الناس الذين تتقلب أهواؤهم وأمزجتهم بين عشية وضحاها وحسب المصالح الشخصية؟! أم يرضي الله الواحد الأحد المنعم المتفضل؟

واعلم أني واثقٌ أنك لن تتردد لحظة في طلب رضا الله وفق شرعه المطهر الحكيم، وسؤال أهل العلم الربانيين واستشارتهم في

ذلك، دون تنطع، أو غلو، أو جفاء، أو إساءة للآخرين الذين لم تطلب رضاهم، بل بين لهم أنك اتخذت هذا القرار لأنه يرضي الله عز وجل وفيه العدل والإنصاف وفق الأدلة من الكتاب والسنة، مع استمرار تقديري واحترامي ومساعدتي لكم. وأبشر بالخير فإن من أرضى الله بصدق وإخلاص رضي الناس عنه لاحقًا، وإن سخطوا في لحظتها. فكن دائمًا مع الله تفلح، وتذكر أن رضا الناس غاية لا تدرك، فأرضِ الله وكفى.